

## أهمية الحدائق ووظائفها

تلعب الحدائق العامة والخاصة دورا كبيرا في الحياة اليومية للإنسان في كافة أصقاع الأرض في يومنا هذا. وكان الأمر كذلك في المناطق التي تأثرت بشكل كبير بالحضارة الإسلامية، إذ كانت هذه المجتمعات تخصص فراغات خارجية مزروعة بالنباتات ومزودة بالمياه لاستخدامات الأسرة المختلفة وبما يراعي العوامل البيئية والخصوصية الاجتماعية. وأصبحت هذه الحدائق مع الزمن تحمل مدلولات رمزية وبلغت درجة من الإبداع وصل إلى مستويات مميزة جدا، مما حدا بالكثيرين إلى وصف الحدائق الإسلامية بأنها جنة على الأرض.

### 1. تعريف الحدائق

ترتبط الحدائق ارتباطا وثيقا بالطبيعة Nature والعناصر المكونة للطبيعة وخاصة النباتات المختلفة من أشجار وشجيرات وأزهار وكذلك مجاري المياه من ينابيع وأنهار وبحيرات لا بد من وجودها لنمو هذه النباتات. الحديقة هي جزء مقتطع من الطبيعة ولكنها لا تترك كما هي وإنما يتم تنظيمها وترتيبها بدرجات وطرق متفاوتة وبالتالي تشكيل الطبيعة والعناصر الطبيعية يعطي ما نسميه الحديقة. وبذلك تكون الحديقة نتاجا مشتركا بين الطبيعة والحضارة.



القاهرة: حديقة الأندلس



غرناطة: جنة العريف

يعرف Tom Turner الحديقة بما يلي:

"A garden is a piece of ground fenced off from cattle, and appropriated to the use and pleasure of man: it is, or out to be, cultivated"

أي أن "الحديقة هي قطعة مقتطعة من أرض محاطة بسور وتكون مخصصة لمنفعة ومتعة الإنسان ويجب أن تكون مزروعة".

فيما وضع صفى الدين حامد تعريفاً أكثر شمولية للحديقة في العصر الحالي: "هي مكان يلبي حاجة البشرية لاستنشاق الهواء النقي ومكان دافئ للجلوس والاستراحة مع منظر طبيعي جميل للناظرين ترادفه أصوات جميلة لزيادة المتعة، مع مكان خاص للاسترخاء والتفكير والتأمل والاقتراب أكثر من الطبيعة".



حديقة كاستل غاندولفو (إيطاليا) – Castel Gandolfo Garden

#### 1.1. تعريف الحديقة لغة:

المفهوم اللغوي لمصطلح "حديقة" في اللغة العربية يحمل دلالات على مضمونها وتصميمها كما نجد في المنجد الذي يعرف الحديقة كالتالي: "هي البستان عليه حائط، أما البستان<sup>1</sup> فهو أرض أدير عليها جدار وفيها شجر وزرع" وقيل أيضاً "الحديقة: القطعة من الزرع" وحسب ابن منظور في كتابه لسان العرب: "كل بستان كان عليه حائط، فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة".

<sup>1</sup> البستان كلمة فارسية الأصل تعني مكان العطر، ثم استخدمت للدلالة على الحدائق المسورة.

كما ورد استخدام مصطلح الحديقة في القرآن الكريم ".... وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إلا مع الله بل هم قوم يعدلون" (سورة النمل، 60)

وعادة ما يطلق لفظ الحديقة على الأرض المرتفعة المزروعة بالشجر والنخل. وهناك مصطلح آخر مستخدم في هذا السياق وهو الروضة، التي تعرف بأنها الأرض ذات الخضرة ولا يقال في موضع الشجر روضة ولا تكون إلا بماء معها أو إلى جنبها.

ولا يختلف المفهوم اللغوي للحديقة في اللغات الأخرى مثل الإنكليزية فكلمة garden المستخدمة في بريطانيا ومرادفها yard المستخدمة في أمريكا تعني حسب Collin: "أرض تستخدم لإنبات الخضراوات والأزهار وغيرها، وعادة تكون قرب البيت" ويظهر التطابق في المعنى بين اللغات المختلفة عندما نعلم أن المعنى الأساسي لكلمات: garden, yard, garten, the act of enclosing outdoor space أي المكان الخارجي المحاط بحاجز أو سور يفصله عما حوله.

## 2. أهمية الحدائق ووظائفها

قبل استعراض أسلوب تصميم الحدائق عبر العصور وصولاً إلى الحدائق الإسلامية لا بد من إعطاء فكرة موجزة عن أهمية الحدائق والمساحات الخضراء وتأثيرها على الإنسان وعلى البيئة حتى نتبين من خلال ذلك الأسباب التي جعلت الحضارات الإنسانية المختلفة تولي الحدائق وإنشاءها أهمية كبيرة.



حديقة بابور في كابول (أفغانستان)



## 1.2. فوائد الحدائق

تنوعت فوائد الحدائق والمسطحات الخضراء الموجودة ضمن المناطق العمرانية واختلف الهدف من وجودها في المراحل التاريخية المختلفة، تبعاً لتطور الحضارة الإنسانية ودرجة ابتعادها عن الطبيعة الأم وخاصة في العصر الحديث. ويمكن تصنيف فوائد الحدائق إلى عدة أجزاء، فهي ذات فوائد صحية وبيولوجية وذات فوائد مناخية وبيئية ويمكن أن تكون ذات فوائد اقتصادية إضافة إلى فوائدها الجمالية والاجتماعية.

### 1. الفوائد الصحية والبيولوجية للحدائق:

- عملية التمثيل الضوئي، فالكلوروفيل الموجود في النباتات الخضراء يحول ثاني أكسيد الكربون إلى أوكسيجين نقي وهو الشرط الأساسي لحياة الإنسان والكثير من الكائنات الأخرى وسبب تسمية الأرض بالكوكب الأخضر.
- الحماية من التلوث وخاصة قرب المناطق الصناعية حيث تشكل منطقة عازلة تخفف من التلوث.
- التخفيف من الضوضاء وخاصة قرب الطرق السريعة.

### 2. الفوائد المناخية والبيئية للحدائق:

- الحماية من عوامل المناخ وتلطيف الجو في المناطق الحارة.
- القدرة على امتصاص الحرارة الناتجة عن أشعة الشمس وعدم إشعاعها مرة أخرى.
- الأشجار والنباتات تقلل من سرعة التيارات الهوائية غير المرغوب فيها وتحمي من العواصف الترابية وبالتالي تستخدم كمصدات للرياح.
- الحدائق تخفف من الجفاف في المناطق ذات المناخ الحار والجاف (القريبة من المناخ الصحراوي)
- النباتات ترفع الرطوبة النسبية نتيجة تبخر مياه الري وكذلك بسبب عملية النتح التي تقوم بها النباتات الخضراء.

### 3. الفوائد الاقتصادية للحدائق:

- تستخدم الحدائق للزراعة وإنتاج الغذاء من الخضراوات والفاكهة حتى ولو ضمن إطار ضيق ولكن ذلك كان سبب نشوئها في البداية.
- يمكن أن تكون الحدائق حديثاً جزءاً من منتزهات سياحية ولها مردود اقتصادي.

#### 4. الفوائد الجمالية والاجتماعية للحدائق:

- الحدائق أماكن لقاء وتقارب بين الناس.
- تحقيق التواصل بين الإنسان والطبيعة.
- التنزه في منطقة محمية.
- الجلوس في مقصورة وفي أماكن مظلة ضمن الطبيعة.
- الاستمتاع بالنسمات العليقة.
- استنشاق الهواء النقي.
- الاستمتاع بالإطلالات الجميلة.
- الاستمتاع بالروائح العطرة: الأشجار والأزهار.
- الاستمتاع بالأصوات الجميلة والمريحة: مثل رقرة المياه وزقزقة العصافير.
- الحديقة مكان للاستمتاع بالهدوء.
- مكان للاسترخاء والتفكير والتأمل.
- الحديقة مكان للرومانسية.
- مكان لممارسة الرياضة والنشاط البدني.
- مكان للعب الصغار والكبار.
- مكان للاحتفالات والاستقبالات.
- مكان لتداول الأفكار – حدائق الفلاسفة
- مكان للتعرف على أنواع النباتات.
- مكان للتعرف على أنواع الحيوانات.

## 2.2. أنواع الحدائق

إن تعدد فوائد ووظائف الحدائق عبر الزمن في المجتمعات الإنسانية المختلفة ساهم في نشوء أنواع كثيرة من الحدائق. فالحديقة قد تكون ذات غرض محدد ولكنها غالبا تحقق مجموعة من الفوائد والوظائف وبالتالي يمكن للحديقة الواحدة أن تشمل أيضا عدة أنواع. وعموما يمكن أن نذكر وجود الأنواع التالية حسب تصنيف توم تورنر Tom Turner، الذي يميز بين حدائق للاحتياجات الجسدية وأخرى للاحتياجات الحركية وثالثة للاحتياجات النفسية، كما في الجدول التالي:

| For the body                                                                                                                                         | For activity      | For the spirit    |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|-------------------|
| <div style="text-align: center;"> Primeval enclosure<br/>  </div> |                   |                   |
| Palace Garden                                                                                                                                        | Paradise          | Sacred Grove      |
| Domestic Garden                                                                                                                                      | Hunting Park      | Temple Garden     |
| Vegetable Garden                                                                                                                                     | Animal Garden     | Academy Garden    |
| Hofgarten                                                                                                                                            | Botanical garden  | Ceremonial Avenue |
| Medicinal Garden                                                                                                                                     | Zoological Garden | Cloister Garth    |
| Public Garden                                                                                                                                        | Sports Park       | Sculpture Court   |
| Beer Garden                                                                                                                                          | Arboretum         | Grotto            |
| Café Garden                                                                                                                                          | Alpine Garden     | City Park         |
| City Garden                                                                                                                                          | Flower Garden     | National Park     |